

مقتطفات من: " الطب النفسي الإيقاعي التطوري "

الكتاب الثاني: "المقابلة الكلينيكية: بحث علمي بمهارة فنية" الفصل الثالث: "التاريخ المرضي السابق" (1)

نشرة "الإنسان" 2022/04/10

السنة الخامسة عشرة - العدد: 5334



yehiatrakhawy@hotmail.com

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

### استهلال:

نواصل اليوم هذا النشر المتقطع من هذا الكتاب وآمل أن تُقرأ نشرة أمس قبل متابعة نشرة اليوم التي سنقدم فيها ما تيسر من الفصل الثالث.

يحيى الفصل الثالث: التاريخ المرضي السابق  
(مع إشارة إلى المرض العضوي، والشخصية قبل المرض)

أولاً: التاريخ المرضي السابق

المتن:

يعتبر من التاريخ السابق: أى مرض أو كارثة أو تحوّل بالغ فـ السلوك يكون قد حدث قبل بداية المرض النفسـ الأخير، سواء كان لفترة مؤقتة أو ممتدة. ويشمل ذلك:

-أى مرض عضوي، صغُر أم كبر. ويعتدـ بصفة خاصة بذكر الأمراض التـ ألزمت المريض الفراش مدة طويلة، وخاصة فـ الطفولة (مثل الحمـ الروماتيزمية)، ويؤخذ فـ الاعتبار علاقة المريض بالمرض، والرعاية التـ تلقاها، والنكوص الذى سُمح لـ بـ.. أثناء الإصابة بها.. إلخ.

وعلاقة الأمراض العضوية السابقة بالمرض النفسـ الحالـ تتوقف على المدة التـ مرت بين هذا وذاك، كما تتوقف على نوع المرض، ويمكن أن يكون المرض العضوي السابق عاملاً مهيئاً للمرض النفسـ الحالـ.

التحديث

خبرة أى مرض عامة - بغض النظر عن نوعـ - هـ خبرة نفسية فـ المقام الأول، وهـ تعطـ فرصة للتعرف على شخصية المريض ومدى صلابتـ ومقاومتـ ولـرجة تحملـ، وهل انتهزها فرصة للنكوص والاعتمالية، أم اعتبرها ضعفا لا يليق بفكرتـ عن ما يملك من جَلدٍ ومقاومة، وهل اكتشف من خلال توقف مجرى الصحة العالوية أية فرصة للمراجعة أو النقد، كل هذا يسهم فـ التعرف على شخصية المريض أثناء المقابلة لـون إلزام يربط مباشر بين أى مرض بالذات وبين ما طرأ علىـ من مرض نفسـ محتمل حالاً، لكن يمكن أن يصل الأمر إلـ أن يكون المرض العضوي سبباً مباشراً فـ الأعراض النفسية الحالية، وهناك قول شائع لـ: هـ لانج (2) H. Lang أن الفرق بين العاقل والمجنون هو بضعة لـرجات فـهريته، يعنـ أن هذا الخلط الهذيانـ الشديد الذى تصحبـ هلاوـ وخيالات، تختقـ جميعها علىـ بمجرد هبوط لـرجة الحرارة.

المتن:

- يرصد تاريخ أى تدخل جراحى، مع التأكيد على التحضير للعملية ونوع التخدير، ومدة التخدير،

أى مرض أو كارثة أو تحوّل بالغ فى السلوك يكون قد حدث قبل بداية المرض النفسى الأخير، سواء كان لفترة مؤقتة أو ممتدة

علاقة الأمراض العضوية السابقة بالمرض النفسى الحالـ تتوقف على المدة التى مرت بين هذا وذاك، كما تتوقف على نوع المرض، ويمكن أن يكون المرض العضوي السابق عاملاً مهيئاً للمرض النفسى الحالـ

خبرة أى مرض عامة - بغض النظر عن نوعه - هى خبرة نفسية فى المقام الأول، وهى تعطى فرصة للتعرف على شخصية المريض ومدى صلابته ومقاومته ودرجة تحمله، وهل انتهزها فرصة للنكوص والاعتمادية، أم اعتبرها ضعفاً لا يليق بفكرته عن ما يملك من جَلدٍ ومقاومة

هل اكتشف من خلال توقف مجرى الصحة العادية أية فرصة

## للمراجعة أو النقد.

كل هذا يسمو في التعريف على شخصية المريض أثناء المواجهة دون إلزام بربط مباشر بين أي مرض بالذات وبين ما طرأ عليه من مرض نفسه محتمل حالا

هناك قول شائع لـ: ه. لانج H. Lang (12) أن الفرق بين العاقل والمجنون هو بضع درجات فكريتين، يعني أن هذا الخلط المذيانى الشديد الذى تصبه هلاوس وخيالات، تختفى جميعها عادة بمجرد هبوط درجة الحرارة

يعتبر تعبير الارتجاج Concussion ذا دلالة خاصة بالنسبة للحالات النفسية المسماة "بعد الارتجاج" Post Concussion

يعتبر أن الشخص قد مرّ بحالة ارتجاج المخ إذا خاب عن الوعي أثناء الحادث (ونادرا بَعِيْدَه) ولو لبضع ثوان، وعادة لا تترتب على ذلك أية آثار شديدة فورية، لكن في بعض الأحيان وعند بعض الأشخاص المستهدين تتغير الشخصية برمتها نوعياً قد يصل إلى نقيض ما كانت عليه

زادته أهمية دور الطب النفسى في مواجهة آثار الكوارث الجماعية خاصة تلك الناتجة عن تعصب شامل، أو قهر جماعى مثل حروب الإبادة،

والرعاية اللاحقة، ومدة الإقامة في المستشفى، ثم المظاهر المصاحبة لحالة المرض عموماً مثل: السماح بالنكوص.. وغير ذلك، وأخيراً يرصد إن كانت هناك بقايا أعراض أو إعاقة بعد أى عملية جراحية، أو أى تغير في المعاملة من المحيطين بل بعد النفاضة.. إلخ.

### التحديث

..وقد تعتبر العمليات الكبيرة التي أعطى المريض فيها محاليل بديلاً عن التغذية بالفم لمدة طويلة أو تمت تغذيتها بأنبوبية في المعدة أو ما شابه قد تعتبر ذات مغزى خاص، حيث قد تمثل هذه الخبرة للبعض نوعاً من إعادة غامضة لخبرة الولادة أو التغذية الرحمة بالحبل السرى قبل وأثناء الفترة الرضعية، مما قد يمكن أن يترتب عليه من خبرات إيجابية أو سلبية حسب نوع الرعاية والتأهيل المقدمين في هذه الفترة .

### المتن:

-تسجل الحوادث، والإصابات من كل الأنواع وخاصة حوادث إصابة الرأس وما كان مصاحباً بارتجاج في المخ (بشرط فقد الوعي لأي فترة زمنية).

### التحديث

يعتبر تعبير الارتجاج Concussion ذا دلالة خاصة بالنسبة للحالات النفسية المسماة "بعد الارتجاج Post Concussion"، ويعتبر أن الشخص قد مرّ بحالة ارتجاج المخ إذا غاب عن الوعي أثناء الحادث (ونادراً بَعِيْدَه) ولو لبضع ثوان، وعادة لا تترتب على ذلك أية آثار شديدة فورية، لكن في بعض الأحيان وعند بعض الأشخاص المستهدين تتغير الشخصية برمتها نوعياً قد يصل إلى نقيض ما كانت عليه، وهنا يحتاج الأمر إلى أن يوضع كل ذلك في الاعتبار أثناء تقييم الحالة الراهنة، وخاصة بالنسبة للتكهن<sup>(3)</sup>، والمآل<sup>(4)</sup>، لبذل رعاية خاصة وتأهيل باكر.

### المتن:

-معايشة الكوارث العامة، مثل الزلزال، والحرب، والتهجير، أو الكوارث الخاصة مثل الإقلا أو فقد عدد من الأقارب الأجزاء معاً مرة واحدة أو الانتقال القسرى من محل الإقامة.. ومثل الأوبئة الجماعية الشاملة مثل الكوليرا (1946/1945) ثم مؤخراً هجمة الكورونا (كوفيد 19) (2021) وحتى ظهور هذا العمل.

### التحديث

توجد علاقة عامة بين مثل هذه الأحداث ومدى حدتها وبين تفاعل معظم الناس لها، ذلك التفاعل الذى قد يصل إلى درجة المرض النفسى، وقد يستمر مدلاً طويلة عند بعض الأفراد، أو مثل الأوبئة المعدية البالغة الانتشار مثل "أزمة الكورونا" المحلية والعالمية مؤخراً. وقد زادت أهمية دور الطب النفسى في مواجهة آثار الكوارث الجماعية خاصة تلك الناتجة عن تعصب شامل، أو قهر جماعى مثل حروب الإبادة، واجتياح الظلم وتشريد الأبرياء غير المقاتلين، والإغارات الشاملة لكون تمييز، والتهجير الجماعى، وللتناول النفسى لوره الهام في الوقاية والعلاج من مضاعفات كل ذلك.

### المتن:

### التصادم مع القانون:

- يسجل أيضاً - وبحرص شديد - أية أحداث فيها نوع من التصادم مع القانون، كما ينبغي أن تبذل محاولة لمعرفة أبعاد وطبيعة و[دلالة مثل هذه المصالحات.

### التحديث

على الرغم من أن التصالح مع القانون في حد ذاته ليس مرضاً إلا أنه كثيراً ما يأتى المستشير للاستشارة نتيجة لصدام مع القانون، ليس بالضرورة بحثاً عن شهادة تعفي من المسؤولية، ولكن ربما ضمن تصوّر أن من مهام الطبيب النفسى فض المنازعات التي تترتب عليها مشاكل نفسية، وكثيراً ما يُحضر الأهل المريض للكشف بضغط لأنه يخترق الحدود القانونية ليس فقط بالاعتداء البدنى، وإنما

واجتماع الظلم وتشريد الأبرياء  
تغير المقاتلين، والإغراب  
الشاملة دون تمييز، والتهمير  
الجماعي

على الرغم من أن التصادم مع  
القانون في حد ذاته ليس  
مرحاً إلا أنه كثيراً ما يأتي  
المستشير للاستشارة نتيجة  
لصدامه مع القانون، ليس  
بالضرورة بحثاً عن شهادة  
تعفيه من المسؤولية، ولكن  
ربما ضمن تصوّر أن من مهام  
الطبيب النفسي فض  
المنازعات التي تترتب عليهما  
مشاكل نفسية

يوجد نمط من اضطراب  
الشخصية يسمى الشخصية  
المضادة للمجتمع  
Antisocial Personality  
تتصف بسمات عدوانية لدرجة  
تحوار التصادم مع القانون  
بشكل متجاوز ومتكرر

بتجاوزات عائلية مثل السرقة من المنزل ثم من الأقارب، ثم من الأعراب، ويستحسن عدم استسهال  
الاستجابة لطلب المريض أو الأهل شهلة تعفٍ من مسؤولية أى تجاوز للقانون حتّى لا يتخذها المستشار  
حتّى لو كان مريضاً) ذريعة للتماهى فـ اختراق القانون، كما أنّ قد يبرر للأهل عدم الوقوف فـ وجـ  
هذا التماهى بالحزم اللازم.

ثم إنّ يوجد نمط من اضطراب الشخصية يسمّى الشخصية المضادة للمجتمع Antisocial  
Personality تتصف بسمات عدوانية لدرجة تكرار التصادم مع القانون بشكل متجاوز ومتكرر، وعلة  
ما يقدم المريض أسباباً أو تفسيرات لما يفعل، وقد تكون كلها قافعات وتبرير، لكن يمكن أحياناً أن نلمح  
بعض معالم إيجابية احتجاجية أو شبل ثورية فـ بعض هذه التصرفات، وكل هذا يمكن أن يلتقط الطبيب  
ويتعامل معه، لكن ينبغى أن يتحدّ ذلك فـ إطار أبعال المهنة، وأهدافها ولا يقوم مقام القانون.

وبالنسبة لطب النفسى الإيقاعى التطورى فإن هذا الجزء الأخير من التحديث قد يمتد حتى  
يحفز الطبيب للبحث عن معنى مخالفة القانون والغاية منه، ولا يكتفى باستقصاء الأسباب الحقيقية أو  
المحتملة، يبحث عن ذلك لا لتبرير المخالفة، وإنما لفهم المعنى الذى يفسر ظهور المرض أو تمادية  
وكذا الأعراض عموماً من هذا المنطق.

.....  
.....  
ونواصل الأسبوع القالم

- [1] انتهيت من مراجعة أصول " الطب النفسى الإيقاعى  
التطورى" وهو من ثلاث أبواب: وسوف نواصل النشر البطيء  
آملا في حوار، وهو (تحت الطبع) ورقياً، إلكترونياً حالياً  
بالموقع [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) :  
- [2] هـ. لـج H. Lang صاحب كتاب Split Self وأحد  
رواد حركة "ضد الطب النفسى Anti Psychiatry" التى ظهرت  
فى الخمسينات عقب الحرب العالمية الثانية وكانت بمثابة  
احتجاج على العقل البشرى الذى يزعم السواء وبرغم ذلك  
يتورع عن ارتكاب كل هذه المذابح على الجانبين.

[3] - Prognosis

[4] - Outcome

إرتباط كالم النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD100422.pdf>

إرتباط كالم النص

<https://rakhawy.net/%d9%85%d9%82%d8%aa%d8%b7%d9%81%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a8%d9%86%d9%81%d8%b3%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%8a%d9%82%d8%a7%d8%b9%d8%ad%d9%8a%d9%88%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%aa-9/>

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمى

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادى عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الويب

22 عاماً من الضج... 19 عاماً من الإنجازات

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>